إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:فهذه محضرة بعنوان: ***دروس وعبر من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام***

نستعرض من خلال سورة يوسف التربية الأسرية ومشكلاتها وحلولها ، والتي تتجلى فيها الواقعية من خلال أسرة نبوية ، وتظهر فيها مرونة المعالجة للأخطاء التي تعترض أفراد الأسرة ، ونرى طموح الآباء ، وصعود وانحطاط بعض الأبناء ، ونرى المحن والفتن التي تعترض الأسرة ، كما نرى النصر ، والجلوس على سدة الحكم بكل تواضع ، ونرى كيف تهتز أسرة العزيز بالحب الهادر وفي مقابل ذلك نرى الطهر الكامل ، ونرى التربية القرآنية تعرض المشهد بلا تهييج للقارئ في أدق الأمور الجنسية بين الجنسين ، فلا تتحرك المشاعر الهابطة ، وإنما تتفاعل المشاعر العليا في الاستماع وقراءة القصة ، وتلك من معجزة القصص القرآني ، ونرى حسد الأخوة وغيرة الكبار من الصغار ، وارتكابهم خطأ كبيرًا في رمي أخيهم الصغير في الجب للتخلص منه ، ونرى عفو الصغير عنهم في كبره بعزه وجاهه وسلطانه ، فلا ينتقم لنفسه فيعفو ، ويصفح ، مقتديًا بوالده الذي عفا عن إخوته قبلاً ، وهكذا يظهر الحق بعد حياة مريرة للأسرة ، وتستقر عندما يعرف كل أخ فضل أخيه ، ويبتعد الكبار عن حسد الصغار ، ويتعرفون إلى أن سبب ذلك نزغ من الشيطان ، إلى غير ذلك من المواقف التي نستعرضها على وجه الإجمال فيما يلي:

عند قراءة سورة يوسف قراءة تربوية نستلهم النقاط التربوية العملية التالية تحقيقًا لقوله تعالى – في بداية السورة: ﴿ **لقد كان في يوسف وإخوته آياتٌ للسائلين** ﴾ [يوسف / 7] .– وفي نهايتها ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثًا يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقومٍ يؤمنون** ﴾ [يوسف/ 111] . وهكذا تنسجم بداية السورة مع ختامها ، في أخذ العبر والعظات الاعتقادية والتربوية ، وإليك بعضًا منها :

1. نلاحظ من بداية السورة قرب الأب من ولده الصغير بحيث يصل لدرجة قص الرؤيا على والده وهذا يدل على قوة العلاقة الاتصالية بين الصغير ووالده ، ثم نرى معرفة الأب لحسد إخوته الكبار ، لذا ينصح ابنه الصغير يوسف بعدم قص الرؤيا على إخوته الكبار : ﴿ **إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيتُ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * قال يا بُني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا إن الشيطان للإنسان عدو مبين** ﴾ [يوسف/ 4 ، 5].
2. أن الرؤية الصالحة من الله وذلك أن يوسف عليه السلام رأى رؤية حق وأمره أبوه أن لا يقص الرؤيا على اخوته .
3. أن كتم التحدث بالنعمة للمصلحة جائز ولذلك قال لا تقصص رؤياك على اخوتك مع أن الرؤية نعمة هنا لكن قال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ، وعلى هذا يكون التحدث بالنعمة عند الأمن من فتنة الحسد .
4. أن الشيطان يدخل بين الاخوة فيوغر صدور بعضهم على بعض مع كونهم أشقاء .
5. أن على الأب أن يعدل بين أولاده ما أمكن وانه لو كان أحد الأولاد يستحق مزيد عناية فإن على الأب أن لا يظهر ذلك قدر الإمكان حتى لا يغر صدور الآخرين .
6. ﴿ **قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون * أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون** ﴾ [يوسف/ 11 ، 12] ومن هنا نرى أهمية لعب الصغير ، فهو المجال الذي يبني فيه جسمه ، ويمتع به روحه ، ويغذي به نفسه ، وهو مطلب نبوي كذلك ، ليس أدل عليه من سماحه عليه الصلاة والسلام لأنس باللعب مع أصدقائه ،ولعائشة أن تلعب بالبنات، وتسليمه على الأطفال وهم يلعبون ، ثم لتلعيبه سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما أمام الناس وفي البيت.
7. أن الله سبحانه وتعالى يجتبي من يشاء من عباده ويصطفي وهذا الاصطفاء من الله عز وجل نعمة فتأمل كيف اصطفاك الله فلم يجعلك كافرا بل جعلك مسلما وتأمل أن الله عز وجل لم يجعلك من أهل الكبائر الفسقة والمجرمين أو من أهل البدعة بل جعلك من أهل السنة وجعلك من أهل الطاعة والاستقامة والدين وإذا كنت طالب علم فالله اصطفاك اصطفاء آخر بان جعلك صاحب علم وإذا كنت داعيه فهذا

اصطفاء آخر من الله بأن جعلك من أصحاب العلم وجعلك ممن تدعو إلى هذا العلم وهكذا.. اصطفاءات من الله سبحانه وتعالى للعباد .

8. أن البيت الطيب يخرج منه الابن الطيب انظر إلى قوله ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [يوسف:6]

9. أن الغيرة تدفع أصحابها للضرر الذي قد لا ينجو منه الغيور.

10. أن الغيرة يمكن أن تؤدي إلى الكيد بالقتل وليس إلى مجرد الإيذاء فان هذه القضية قد أوصلتهم إلى أن يسعوا في قتل أخيهم عندما قالوا اقتلوا يوسف .

11. إن تبييت التوبة قبل الذنب توبة فاسدة قال الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ**﴾ [يوسف:9]

12. إذا ظن إنسان بشخص سوء فليحذر أن يلقنه حجة فيستخدمها عليه ولذلك لما قال يعقوب عليه السلام ﴿ **وأخاف أن يأكله الذئب** ﴾ استخدموها بعد ذلك قالوا: ﴿ **ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب .** ﴾

13. أن الله ثبت يوسف من بادئ أمره لما كان في البئر قال تعالى: ﴿.. **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [يوسف:15]

14. أن المتظاهر بالأمر ينكشف أمره لأهل البصيرة ولو استخدم التمثيل ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ*قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ [يوسف]

15. مشروعية العمل بالقرائن فإن يعقوب رأى قميصا سليما غير ممزق لم تعمل فيه أنياب الذئاب فلم يصدقهم ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ..** ﴾

16. جواز المسابقة حتى في شرع من قبلنا و تكون على الخيل والإبل والسهام ونحوها من الأمور التي تعين على الشجاعة والفروسية ،والمسابقات ثلاثة أنواع: جائز بعوض، وجائز بغير عوض ومحرم فالجائز بعوض مثل المسابقة بالسهام ، أما النوع الثاني من المسابقات فهي التي تكون بغير عوض مثل المسابقة على

الأقدام، أما المسابقات المحرمة فمثل مناقرة الديكة ومناطحة الأكباش ومصارعة الثيران فهذه الأنواع من المسابقات سواء بعوض أو بغير عوض لان فيها تعذيبا للحيوان مثلها كل مسابقة فيها تعذيب لحي ، كالملاكمة أو كشف للعورات، أو قمار:.

17. إنباء المشكوك في أمره بذلك لعله يتوب ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً .** ﴾ [يوسف:83]

18. وجوب المداومة على الصبر الجميل وهو الذي لا يكون فيه تشكي أو جزع ، فيأتي جوابه بالتوكل على الله والاستعانة به على كل تلك الحجج الباطلة : ﴿ **وجاءوا أباءهم عشاء يبكون * قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾ [يوسف/ 16 ، 17 ، 18]

19. البشارة بالأمر السار ﴿.. **قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ** .. ﴾[يوسف:19]

20. أن بيع الحر وأكل ثمنه من الكبائر العظيمة .

21. منة الله على يوسف أن جعله يتربى في بيت عز وكرامة، قال العزيز لامرأته ﴿ **أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ** .. ﴾ [يوسف:21]

22. أن الشاب إذا نشأ في طاعة الله فإن الله يعطيه علما وحكمة ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:22]

23. كيد المرأة بيوسف: ثم يذكر القرآن فتنة الشاب المراهق الجميل ، في أعنف مشهد يحصل لشاب وسيم ، أُوتي شطر الحسن ، خلوق بريء ، أمين طاهر عفيف ، فينجيه الله من ذلك المكر ، بأعجوبة دقيقة خفيت على كثير من الناس ، وذلك بفضل لجوئه إلى الله واستنجاده به بقوله : ﴿**معاذ الله** ﴾ : ﴿ **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون * ولقد همَّت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** ﴾ [يوسف/ 23، 24]

24. خطورة هذا المكر حيث استعانت على إيقاعه في الحرام بأمور كثيرة منها:

- راودته هي لم يبدأ الشر منه، والمرأة إذا دعت الرجل إلى الحرام سقطت الحواجز المعنوية لذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله.
- التي هو في بيتها فكان المتوقع أن يؤمر فيطيع لكونه غريبا محتاجا إليها.
- غلقت الأبواب وغاب الرقيب وهذا ادعى للوقوع في الحرام .
- أنها شجعته إلي ذلك وقالت هيت لك .
- أنه شاب وداعي الزنا عند الشاب أكبر .
- أنها سيدته فلها عليه الأمر والنهي والطاعة .
- أنه في مقام الاسترقاق وداعي الزنا عند الرقيق أكبر لأن الحر قد يخاف الفضيحة .
- أن الرجل غريب عن البلد فالغريب قد لا يخشى الفضيحة
- أن المرأة كانت جميلة .
- أن المرأة كانت ذات سلطان
- أن زوجها ليس لدية الغيرة بالرغم من علمه بما حصل إلا انه أبقى كل شيء على حاله فقط قال ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ** .. ﴾ [يوسف:29]
- أنها استعانت عليه بكيد النسوة .
- هددته بالسجن .

لهذا كانت هذه المحنة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل فقدم محبة الله عليها،وأما محنته بإخوته فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها طائعا أو كارها.

25. بالرغم من كثرة الأسباب التي تدعوه للزنا إلا أنه صمد ولم يقع في المعصية ولذلك بلغ عند الله شأنا عظيما قال تعالى: ﴿**واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاءُ من أراد بأهلك سوءً إلا أن يُسجن أو عذاب أليم * قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان**

قميصه قُد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصه قُد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قُد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ [يوسف/ 25 ـ 29]

26. أن الله يعين أولياءه في اللحظات العصيبة بأمور تثبتهم ﴿..**لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ** .. ﴾ [يوسف:24] والبرهان قيل إنه رأى وجه أبيه يعقوب وقيل إنه رأى كف يعقوب وليس عليها أدلة ولذلك يكفي أن نقول إن برهان ربه صرفه عن هذا الحرام .

27. أن الإنسان لولا معونة الله وتوفيقه وتسديده لا يثبت على الحق ﴿.. **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف:24]

28. أن شهادة المجاور على قريبه أقوى من شهادة البعيد على القريب ﴿.. **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا** . ﴾ [يوسف:26] قال ابن عباس أنه رجل كبير ذو لحية وهذا أصح مما قيل أنه صغير أنطقه الله وفيه أيضا العمل بالقرائن فإذا كان قميصه مزق من الخلف معناها أنها هي التي تطارده وهو يهرب أما إذا كان قميصه مزق من الأمام فهو الذي كان يهجم عليها وهي تدافع عن نفسها﴿**فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ** .. ﴾ [يوسف:28]

29. عظم كيد المرأة ﴿.. **إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ [يوسف:28] .

30. عظم جمال يوسف عليه السلام الذي أخذ بالألباب وقد قال عليه الصلاة والسلام " إن يوسف أوتي شطر الحسن " نصف جمال العالم في يوسف عليه السلام .

31. سرعة سريان الشائعات بين النساء:ثم ينكشف الأمر في المجتمع ، الذي يتتبع عورات الناس وبخاصة الأسر الحاكمة ، الأمر الذي يدعو كل أسرة مرموقة إلى الاهتمام بتربية نفسها كبارًا وصغارًا .

32. ثم تأتي خطة امرأة العزيز في استدراج تلك النسوة اللاتي تكلمن عنها ،لتبرر بها ما وقع لها ولتتضمن اعترافا منها ببراءة يوسف: ﴿ **وقال نسوةٌ في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًا إنا لنراها في ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً وآتت كل واحدة منهن سكينًا ، وقالت اخرج عليهنَّ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنَّ وقلن حاش لله ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملكٌ**

كريم * قالت فذلكن الذي لُتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونًا من الصاغرين ﴾ [يوسف/ 30 ـ 32] ، وهنا يتجلى الفرق بين الاعتراف بالذنب وبين التوبة، فهي اعترفت لكنها مصرة.

33. أن الملائكة يمتازون بجمال الخلقة ولذلك قلن ﴿..**مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف:31] وهذا مستقر لدى الناس أن الملائكة جميلة الخلقة وأن الشيطان قبيح جدا قيل إن الجاحظ وهو مبتدع من المعتزلة كان جالسا فجاءت امرأة مع صائغ وقالت مثل هذا فأشارت إلي الجاحظ ثم انصرفت فاستغرب الجاحظ فتبع الصائغ حتى وصل إلى دكانه وسأله فقال الصائغ : هذه امرأة جاءتني وقالت اعمل لي حليا عليها صورة الشيطان فقلت لها: وما أدراني ما صورة الشيطان قالت ورائي فقادتني إليك وقالت مثل هذا.

34. وبعد أن سمع الفتى ذلك التهديد والوعيد الذي أصبح يشكل أزمة لا بينها وبين امرأة العزيز وحدها، لكنها تحولت إلى مؤامرة من تلك النساء جميعًا ، فلا يزداد الشاب المؤمن إلا ثباتًا ، ولجوء إلى الله في أن يعصمه الله من مكرهن ، وطلب من الله أخف الضررين ، وتأتي استجابة الدعاء مباشرة لعبده المضطر يوسف ـ عليه السلام ـ ، بحرف الفاء الذي يفيد السرعة والمباشرة فورًا ﴿ قال ربِ السجن أحبُ إليّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴾ [يوسف/ 33 ، 34]

35. أن المسلم إذا خير بين المعصية وبين الوقوع في الشدة كان عليه أن يصبر على الشدة ويؤثر أن يطيع الله ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** .. ﴾ [يوسف:33]

36. أن الإنسان بدون توفيق من الله ضعيف، تدل عليه استعانة يوسف بالله ﴿..**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [يوسف:33].

37. استجابة الله لأوليائه ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [يوسف:34] سميع لدعاء عبده عليم بحال عبده الذي يدعوه .

38. اقرأ هذه الآيات: ﴿**ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرًا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين * قال لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه إلا**

نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قومٍ لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر لا يعلمون * يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ [يوسف/ 36 ـ 41]

39. أن سيما الصالحين تعرف في وجوههم فصاحبا يوسف في السجن لماذا لجآ إليه قالوا ﴿.. **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:36] عليك سيما الصلاح وعلامات الصالحين .

40. أن الداعية إذا أراد أن يلقن الناس الحق فإنه يجعلهم يثقون به ويطمئنهم أنهم وقعوا على مليء فالداعية يحتاج إلى كسب ثقة المدعو.

41. كما ينبغي له أن ينسب ما لديه من مواهب إلى ما لديه من توفيق الله، وهذان في قوله: ﴿**قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [يوسف:37] .

42. ثم تبين الآيات التربية السجنية للداعية ، وتبين أن الدعوة إلى الله وعبادته التي خلق الإنسان من أجلها ملازمة له أينما ذهب وأينما حل وارتحل ، سفرًا وحضرًا ، سجنًا وحرية ، صحة ومرضًا ، غنى وفقرًا ، وفي كل أحوال المؤمن الزمانية والمكانية يستمر بالدعوة إلى الله.

43. أن الداعية يبدأ أولا بالدعوة إلى التوحيد ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ** .. ﴾ [يوسف:38] ثم قال ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [يوسف:39] مع أنهم سألاه عن الرؤيا فما كان أن يجيب عن الرؤيا قبل أن يعلمهما ما هو أهم ، وهذا من باب إفادة السائل عما لم يسأل عنه حرصا على نفعه.

44. أن تعبير الرؤيا نوع من الفتوى ﴿..**قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾ [يوسف:41] لذلك قال العلماء لا

يجوز لمن لا علم له في تفسير الرؤى أن يتكلم.

45. نرى من بداية السورة ووسطها ونهايتها التركيز على علم تفسير الرؤيا ، وأنه وهبي من الله لا كسبي من الإنسان ، وذلك فضل من الله تعالى يعطيه من شاء من عباده.

ففي أولها: ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم** ﴾ [يوسف/ 6] .

وفي وسطها: ﴿ **ولنعلمه من تأويل الأحاديث** ﴾ [يوسف/ 21]

وفي نهايتها: ﴿**رب قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث** ﴾ [يوسف/ 101]

46. اقرأ أيضا: ﴿**وقال الملك إني أرى سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهنَّ سبع عجاف وسبع سنبلاتٍ خضرٍ وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلامٍ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين * وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمةٍ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصِّدِّيقُ أفتنا في سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهنَّ سبعٌ عجافٌ وسبعَ سنبلاتٍ خضرٍ وأخرَ يابساتٍ لَعلِّي أرجع إلى الناس لعلَّهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً ممَّا تأكلون * ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شدادٌ يأكلنَ ما قدمتم لهنَّ إلاَّ قليلاً ممَّا تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغَاثُ الناس وفيه يعصرون * وقال الملك ائتوني به فلمَّا جاءه الرسولُ قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بالُ النِّسوةِ اللآتي قطَّعن أيديهنَّ إن ربي بكيدهنَّ عليم * قال ما خطبكنَّ إذ راودتنَّ يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم** ﴾ [يوسف/ 43ـ53] .

47. جواز استخدام الأسباب الجائزة للنجاة ﴿ **اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ** .. ﴾ [يوسف:42] ولكن الشيطان يسعى للكيد بأولياء الله فأنسى الرجل القصة بعد خروجه من السجن.

48. أن الرؤيا الصحيحة الحقة يمكن أن يراها الكافر ؛لأن هذا الملك الكافر رأى رؤيا حق وقع كما عبرها

الصديق.

49. أن الشخص الذي ذهب ليوسف عليه السلام علمه يوسف من غير مقابل فلم يقل أخرجوني ثم سأخبركم ما هو تأويل الرؤيا، ولما قال: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف:46] قال: ﴿**تزرعون سبع سنين** ﴾ مباشره .

50. أن هذه الآية جمعت أصول الاقتصاد وحفظ المال: فيوسف هنا يفسر رؤيا الملك تفسيرًا اقتصاديـًا ، ويعلِّمنا أن نعمة الله قد تتقدم البلاء أو العجز الاقتصادي ، فعلى الدولة والمجتمع والأسرة والفرد أن يتعلم أن ما يرده من نعمة مالية أو غيرها قد تكون لتشمل ما يتأخر من أحداث ، فالإدارة الاقتصادية للدولة والمجتمع والأسرة والفرد مطلوب ، حتى لا يقع العجز الاقتصادي الذي لا يبقي ولا يذر ، ومن هنا وجب على الأسرة أن تربي أفرادها على الإدارة الاقتصادية ، مصداقـًا لقول عمر " اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم " .

وهذه أصول الاقتصاد من حيث التخطيط للمستقبل استعدادا لمواجهة الحالات الطارئة : السبع السنوات العجاف تسد احتياجاتها من السبع سنوات التي قبلها وهذه قضية التخزين و قضية تقسيط الأشياء المتوفرة على متطلبات الزمن.

51. أن الداعية إلي الله إذا تعرضت سمعته للتلويث لا يخرج للناس إلا بعد تبرئة ساحته ليخرج إلى المجتمع نظيفا، فلما كانت سمعة يوسف بين الناس ملطخة بالشائعات ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ [يوسف:35] لذلك حين أعجب الملك بتفسير يوسف وقال أتوني به لم يخرج يوسف مباشرة بل ﴿**قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ..** ﴾ [يوسف:50] ﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف:51] فاعترفت امرأة العزيز وظهرت براءة يوسف لذلك عندما طلبه الملك مرة ثانية ارتفعت منزلة يوسف عند الملك وشعبه وأحس بحاجة الناس إليه ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ**

﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:54] حينها استجاب يوسف.

52. جواز طلب المنصب إذا كان الشخص يعلم أنه الأنفع، وأنه لا يطلبه لمصلحته الشخصية بل لمصلحة الأمة، هذا جائز في شرع من قبلنا، وفي شرعنا مقيد بأن يكون المنصب دون الولاية العامة ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:55]

53. أن الله يمكن للصالحين إذا حسنت نواياهم ولازموا الصبر واليقين والتقوى، قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ*وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ للذين آمنوا وكانوا يتقون.. ﴾ [يوسف:57]

54. أن الله لا يمكّن أحدا حتى يبتليه، سئل الشافعي رحمه الله أيهما أفضل يبتلى أم يمكّن ؟؟ قال : لا يمكّن حتى يبتلى وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمكّن في المدينة حتى ابتلي في مكة.

55. كما ندرك أهمية تعبير الرؤيا للصغير والكبير ، والحاكم والمحكوم ، وكما ورد أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ، وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يلتفت إلى أصحابه بعد صلاة فجر كل يوم فيسأله أصحابه عن رؤاهم ليفسرها لهم ، حتى أفرد البخاري وغيره باب تعبير الرؤيا ، مما يدل على أهمية الاعتناء بهذا العلم .

هذا ولا ريب أن هناك فوائد عديدة وعبرا كثيرة تحتويها هذه السورة وليس هذا مجال استقصائها لأننا محكومون بالوقت.

أسأل الله تعالى أن يفقهنا في الدين وأن يرزقنا التقوى واليقين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(مسجد عبد الله بن المبارك في 24/ 8/ 1425هـ = 9/ 10/ 2004م)